مقررات برنامج
الثقافة المتكاملة

المجتمع ومشاكله

مقدمة لمبادئ علم الاجتماع

تأليف
جروف ساموبل داو

ترجمة
إبراهيم رمزي

مركز الأدم

لقد تفشت المشاكل بالمجتمعات قديمًا وحديثًا على نحو خطير يـجعلنا في حاجة حقيقة لتحليلات سليمة وحلول فعالة، يتناول الكتاب مشـكلات المجتمع ويعرض الـمؤلف صورة واسعة لأساسيات هذا العلم، فيبـدأ بإعطـاء الـمبتدئ فكرة عامة عن علم الاجتمـاع، ثـم يبحث الـمشـاكل الأساسية واحدة تلو الأخـرى، فيبتدأ بدراسة السكان ونسب الـمواليد والوفيـات وحركات السكـان وتبعًـا لذلك يتـناول العناصـر الـمعضلة الـمتصلـة بذلك، ألا وهي الـهجرة وازدحام المدن، والعداوات الجنسية. ويبحث الـجزءان الـلذان يأتيـان بعـد هـذا عن مسـائـل الـمجتمع من باطنـه، ثم يعـقب ذلك أحوال سوء الوضع، والفقر، والـجريمة إلخ...

المحتويات

الموضوع	الصفحة
كلمة للناقل	٧
الجزء الأوّل: المجتمع ومشاكله	**١١**
الفصل الأول: ماهية علم الاجتماع	١٣
الجزء الثاني: السكان	**٣١**
الفصل الثاني: الإنسان والطبيعة: تأثير البيئة الجغرافية في تطوّر المجتمع	٣٣
الفصل الثالث: المغايرة والوراثة واليوجينية	٥٣
الفصل الرابع: زيادة السكان	٧١
الفصل الخامس: نزوح الإنسان	٨٩
الفصل السادس: الهجرة	٩٧
تحول مصدر الهجرة من أوربا الشمالية والغربية إلىٰ أوربا الجنوبية والشرقية	١٠٨
الفصل السابع: الهجرة - تكملة	١٣١
الفصل الثامن: الهجرة الحضرية	١٦٣
الفصل التاسع: المشكلة الجنسية بأمريكا	١٨٧
الجزء الثالث: تطور النظام الاجتماعي	**٢٢٥**
الفصل العاشر: تطور الأسرة	٢٢٧
الفصل الحادي عشر: مشاكل الأسرة الحديثة	٢٥٣
الفصل الثاني عشر: التحصيل الاجتماعي	٢٩٣
الفصل الثالث عشر: الدولة	٣١٣
أصل الدولة - النظريات المختلفة	٣١٤
العوامل التي دخلت في نمو الدولة	٣٢١

عبثة للقراءة

الموضوع	الصفحة

الفصل الرابع عشر: الدين والأخلاق ٣٣١
الفصل الخامس عشر: التربية ٣٥٧
التربية الأمريكية: التربية عند المستعمرين ٣٨٣
الجزء الرابع: تحليل المجتمع **٣٩٥**
الفصل السادس عشر: الغرائز والشعور والعقل ٣٩٧
الفصل السابع عشر: الميول الاجتماعية ٤١٣
الفصل الثامن عشر: الضبط الاجتماعي ٤٣٣
وسائل الضبط الاجتماعي - الرأي العام ٤٣٧
الفصل التاسع عشر: التنظيم الاجتماعي ٤٥٩
الجزء الخامس: سوء الوضع الاجتماعي **٤٧٣**
الفصل العشرون: الفقر: الفقر حالة من حالات سوء الوضع الاجتماعي ٤٧٥
الفصل الحادي والعشرون: معالجة الفقر ٥٢٣
الفصل الثاني والعشرون: الجريمة ٥٤٧
الفصل الثالث والعشرون: معالجة المجرم ٥٦٧
بعض الطرق الحديثة في معالجة الإجرام ٥٧٦
الفصل الرابع والعشرون: الفسوق ٥٨٧
الفصل الخامس والعشرون: ذوو العاهات ٦٠٣
الجزء السادس: التقدم الاجتماعي **٦٢١**
الفصل السادس والعشرون: التقدم ٦٢٣

نسخة للقراءة

كلمة للناقل

كان من حسن حظي أن تفضلت وزارة المعارف فعهدت إليّ بنقل كتاب «المجتمع ومشاكله» الذي وضعه البروفسور داو الأستاذ بجامعة دنفر بأمريكا.

والكتاب كما يدل عليه عنوانه متوشج الجذور في علوم شتىٰ، ومناح من البحث متباينة، ولذلك كان من أشق ما تناولت ترجمته من الكتب. ولكن جلال موضوعاته، وخطورة مباحثه، واغتباطي بأني أحمل نوره إلىٰ بني قومي ليستهدوا به فيما بهم بصدده من إصلاح أحوالنا الاجتماعية قد منحتني نشاطا عوّض بعض ما كان يعوزني من القوة للإجادة في نقله. فإن استوجب الكتاب مع ذلك رضا القراء والعلماء، فقد وجب أوفر شطريه لزميليّ الفاضلين الأستاذ علي الجارم المفتش بالمعارف، والدكتور محمد عوض الأستاذ بمدرسة التجارة العليا إذ راجعا الترجمة وتناولاها بما تيسر من التهذيب، وشذبا بعض مالم يتفقا مع المؤلف علىٰ إيراده في كتاب مقصود به جمهور القراء في العالم العربي.

والله أرجو أن ينفع به القراء وأن يحد رجال الإصلاح في صفحاته هدىٰ لهم وصوابا.

٥ أبريل سنة ١٩٣٥

رمـزي

عينة للقراءة

مُقَدِّمَة

وضعنا هذا الكتاب علىٰ رسم غرضنا منه إعطاء المبتدئ فكرة عامة عن علم الاجتماع بتمامه وإعطاء الذي يتقصاه أساسا لدراسته علىٰ وجع أوسع. وقد عنينا بالموضوعات التي تكون ذات قيمة عملية كبرىٰ للطالب مثل: الهجرة ومشكلة الجنس والأسرة والفقر والجريمة وإن لم نهمل غيرها من وجوه هذا العلم مثل: تطور الأوضاع والقواعد العامة التي بنيت عليها النظرية الاجتماعية. وسيرىٰ القارئ أننا بعد أن تناولنا تعريف علم الاجتماع أخذنا نبحث المشاكل الأساسية واحدة بعد أخرىٰ فابتدأنا بدراسة السكان ونسب المواليد والوفيات وحركات السكان وتبعا لذلك تناولنا تلك العناصر المعضلة المتصلة بذلك، ألا وهي الهجرة وازدحام المدن، والعداوات الجنسية. ويبحث الجزءان اللذان يأتيان بعد هذا عن مسائل المجتمع من باطنه - أي تطور الأسرة والمنزل، والدين، والأخلاق، والتربية، والضبط الاجتماعي، والتنظيم. ثم يعقب ذلك أحوال سوء الوضع وفساد المهايأة، والفقر، والجريمة، والفسوق، ومعالجة ذوي العاهات. فيتضح من هذا أن غرض المؤلف إنما هو أن يعرض صورة واسعة تتضمن أساسيات هذا العلم باعتبار كونها أول الخطىٰ في درس علم الاجتماع نفسه. وسيرىٰ القارئ في ذيل كل فصل جدولا يتضمن طائفة من المراجع في صدده من شأنها أن تزيد مؤونة القارئ في أي منحىٰ يكون له ولوع به(*). علىٰ أن هذا الكتاب وإن يكن مقصودًا منه بادئ ذي بدء أن يكون متنا لطلاب علم الاجتماع

(*) اكتفينا بالمراجع التي ذكرها المؤلف في ذيل الصفحات (الناقل).

فما هو مقصور القصد عليهم لأنه كتب علىٰ تقدير أن الذي يتناوله لم تسبق له دراية بهذا العلم. ولهذا السبب نأمل أن تكون فائدته سواء، للطلاب وجمهرة القراء الذين يعنون بالمشاكل التي يلقاها المجتمع المصري.

ولقد حاول المؤلف أن يدل علىٰ أن الأمريكيين يتناولون هذه المشاكل بما يجب لها من الاستنارة وعلو التقدير وأنه لهذا السبب ينظر إلىٰ المجتمع الحاضر نظرة تفاؤل ورجاء. علىٰ أنه وإن كان يدرك أن هناك مشاكل جدية كثيرة لا تزال محتاجة إلىٰ المعالجة يرىٰ أن الأمة تواجهها برشد وكفاية.

ومنذ ظهور الطبعة الأولىٰ من هذا الكتاب في سنة ١٩٢٠ تهيأت لمؤلفه الفرصة أن يعيد النظر في متونه ولا سيما بعد ما جاءته أرقام إحصاء سنة ١٩٢٠ التي لم تكن حاضرة في تلك السنة. فهناك أجزاء من الكتاب نقحت وكبرت لتفي بعض حاجات الدراسة بعد ما اختبره كثير من الكليات من تلك الناحية ولقد كانت نتيجة هذا التنقيح سواء كان بيد المؤلف نفسه أو بيد معاونيه صوغ الكتاب صوغًا جديدًا.

ويود المؤلف أن يقر بالفضل إجمالا لذويه في هذه المناسبة وكذلك بما انتفع به من الحقائق والآراء في موضوعه اقتباسا من الكتب المدرجة في فهرس المراجع علىٰ أنه يود أن يعبر عن تقديره بوجه خاص للبروفيسير ملز (L. J. Mills) لمساعدته القيمة في تنقيح المسودة وإلىٰ البروفيسير برادبوري (O. C. Bradbury) أستاذ علم الحياة في جامعة بايلور لمساعدته في إعداد الفصل الخاص بالوراثة وكذلك لأساتذة علم الاجتماع الكثيرين الذين أبدوا اهتماما بهذا الكتاب وإلىٰ مسز داو (Mrs. Dow) علىٰ اقتراحاتها ومعونتها في إعداد الكتاب وإلىٰ مستر ووكر ماكسبادن (J. Walker Me Spadden) لتنقيحاته الفنية فيما يختص بالنشر.

٥ أبريل سنة ١٩٢٢

داو

(G. S. Dow)

عينة للقراءة

الجزء الأوّل

المجتمع ومشاكله

عينة للقراءة

الفصل الأول
ماهية علم الاجتماع

ما علم الاجتماع؟

من المألوف في هذه الأيام أن يبدأ مؤلف كتابا يتضمن أمهات المسائل في علم ما بلا تعريف للعلم الذي يتناوله، بيد أن مؤلف هذا الكتاب يرىٰ أن حمل الطالب علىٰ الأخذ في درس علم الاجتماع دون أن يزوّده بشيء من العلم بطبيعته، أمر غير مأمون العاقبة بتاتا.

وما من طالب يزمع درس منهاج تمهيدي في علم الاجتماع إلا وله في موضوعه تصور مبهم، فقد يرىٰ أنه يتناول بالبحث مسائل يدخل في عدادها الفقر والجريمة والرذيلة والإفراط في شرب الخمر وأنه يتضمن البحث في موضوع الأحياء القذرة المزدحمة في البلاد وكذا النظر في غير ذلك من أسباب شقاوات الإنسانية ولكنك إذا سألت الطالب نفسه أن يبين لك الفرق بين علم الاجتماع «السوشيولوجيا» والاشتراكية «السوشالزم» فلعله لا يستطيع أن يحير جوابا.

ولعلم الاجتماع من التعاريف قدر ما وضع فيه من الكتب. علىٰ أن المؤلف وإن كان يرىٰ أن غالبية هذه التعاريف من القصور عن الكمال بدرجة بعيدة أو قريبة، يتردد في أن يضيف إلىٰ عدادها تعريفًا جديدًا. فقد عرفوا علم الاجتماع بأنه «علم المجتمع» وبأنه «الدراسة العلمية للمجتمع» و«علم الظواهر الاجتماعية» و«علم معاشرة الناس بعضهم لبعض» وبأنه «علم التطوّر الاجتماعي» و«علم العلاقة الاجتماعية» وكذا بأنه «العلم الذي يبحث في ظواهر المجتمع

عينة للقراءة

الناشئة من تعاشر الجنس البشري. علىٰ أنه ربما كان أظهر تعريف أعطىٰ حتىٰ اليوم وأحسنه هو الذي ذكره الأستاذ إلوود[1] (Ellwood) إذ سماه «العلم الذي يبحث التعاشر الإنساني، من حيث منشؤه، وتدرجه، وأشكاله، ووظائفه».

اختلاف الآراء في علم الاجتماع

علة الاختلاف في تعريف علم الاجتماع ناشئة في غالب الأمر من تعدد التصوّرات التي في أذهان علماء الاجتماع عن مدىٰ هذا العلم إذ يرىٰ بعضهم أنه علم شامل يتضمن مجالات الجهود الإنسانية جميعها وبعضهم لا يرىٰ له إلا مجالا محدودًا ويقصره علىٰ شيء من التحليل الفني لأشكال التعاشر الإنساني أو تقسيم الجماعات المختلفة التي توجد في العالم الإنساني. ولذلك فإنه يجدر بنا، قبل أن نحاول الإدلاء بتعريف جديد لعلم الاجتماع ونرسم حدود ما ننتظر دراسته، أن نلم إلمامه عاجلة بالموجود من تلك الآراء -أو ربما كان الأجدر بنا أن نسميها مجموعات الآراء- التي يقوم بها أعلام الاجتماعيين.

١- علم الاجتماع من حيث أنه دراسة للمشاكل الاجتماعية:

فكرة أن علم الاجتماع كما أشرنا في الفقرة الأولىٰ من هذا الفصل، عبارة عن درس للمشاكل الاجتماعية، هي الفكرة القائمة لدىٰ كل من لم يدرس علم الاجتماع. ولسوء الحظ أيضًا عند بعض من درسوا هذا العلم، أو من يزعمون علىٰ الأقل أنهم قد درسوه. نعم إن علم الاجتماع يبحث بلا ريب في الشرور التي توجد في المجتمع وفي طرق علاجها، ولكنه لا يقتصر علىٰ هذه وحدها إذ أنه يتناول العادي من أحوال المجتمع وغير العادي معًا ويحلل الصحيح منها والمريض. بل الواقع أنه يعتبر الأحوال غير العادية والمريضة من المجتمع أمثلة من سوء الوضع، وسوء التصرف أي أمثلة لما ينبغي أن لا يكون، ويرىٰ أن شرور المجتمع ليست إلا ميلًا عن طريق الرقي الاجتماعي السليم. ولذا فهو يدرج هذه الأحوال في جانب أو في ركن من حظيرة هذا العلم. وتختص فروع من علم الاجتماع - كحب النوع الإنساني (Philanthropy) وعلم الجريمة (Criminology)

(1) Sociology and Modern Social Problems.

اختصاصًا كليًا بهذه النواحي الاجتماعية الشاذة. نعم إن هذه الأمور من أشهر مناحي العلم، ولكنها ليست بحال مّا كل هذا العلم. وفيما انطوت عليه هذه الموضوعات من دواعي اجتذاب الكثيرين من الناس إليها ما يعلل ذيوع الرأي الخاطئ الذي أشرنا إليه.

٢- علم الاجتماع من حيث هو تحليل نظري للتعاشر الإنساني:

هناك رأي لا يقول به الجهلاء بهذا العلم بل علماؤه المعترف بهم، مؤداه أن علم الاجتماع عبارة عن تحليل لموضوع التعاشر الإنساني. وتتوقف طبيعة هذا التحليل علىٰ الباحث الاجتماعي نفسه. فالأستاذ سميل (Simmel) يرىٰ أن علم الاجتماع هو علم نظام المجتمع أو تنظيمه، ويكاد يقصره الأستاذ سمول (Small) علىٰ دراسة الجماعات أو عمل الجماعات. وقد استخرج الأستاذ جيد نجس (Giddings) نظامًا تفصيليًا دقيقًا جدًا بناه في جوهره علىٰ ما في الجنس الإنسان من نزعة إلىٰ الاجتماع. وينظر غيره إلىٰ هذا العلم باعتبار أنه درس المهام الإنسانية والقوىٰ التي تضبط أعمال الإنسان. وبعضهم يقصره علىٰ دراسة النظام الحالي للمجتمع. وليس لدينا في انتقاد هذه الآراء إلا ما سبق لنا الإدلاء به فيما يختص بالفكرة الذائعة عن هذا العلم - وهو أن أصحاب هذه الآراء إنما يتناولون جانبًا واحدًا من علم الاجتماع. نعم إن كل نوع من هذه البحوث هو بلا شك من علم الاجتماع، ولكن كلا منها من الضيق والحصر بحيث لا يستطيع أن يمثل هذا العلم بأكمله. كل منها يتناول منحىٰ واحدًا من العلم. والعلة في ذلك أن علم الاجتماع علم حديث؛ فعندما يحدث فيه الباحث «نظرية» جديدة فإنه يميل إلىٰ أن يخضع لها كل شيء اجتماعي، ولذلك فإنه يبني علمًا كاملًا علىٰ ما لا يصح أن يكون إلا أساسًا لجناح واحد فقط من البناء لا للبناء جمعية.

٣- علم الاجتماع من حيث هو دراسة للمدنية:

قصر الأستاذ وارد (Ward) وهو أحد الاجتماعيين البارزين في أمريكا نظره علىٰ ترقي النظم البشرية، كالدولة والأسرة والدين واللغة والتربية وبعبارة أخرىٰ عنىٰ بعلم الاجتماع من حيث هو درس للمدنية، وإن كان يسلم بخطورة شأن الوجوه الأخرىٰ من هذا العلم. علىٰ أنه يجب ألا يفوتنا أن هذه الموضوعات

عينة للقراءة

تغير الوسائل وقيام نظم جديدة كالتي يسببها اختراع الآلات أو الاستكشافات العلمية، ولكن المجتمع يناضل مثل هاته الصعاب ويصرعها.

نعم إن كيان المجتمع يزداد اليوم تعقدا وتوشجا ولكنه يعد أنجح في عمله منه في الماضي وذلك لأنه يخدم الإنسانية بدرجة أوفىٰ ويسمح بحدوث التقدم في جميع المرافق بخطىٰ أوسع.

سوء التنظيم الاجتماعي صائر أقل ضررا:

نعتقد -وإن تكن تتوالىٰ علينا النذر كل يوم بخطر شر قائم في المجتمع ونرىٰ الناس يتذعرون عند نشوء حالة جديدة- أن معضلات الأمس العظيمة قد أخذت تقل صعوبتها، كما أننا نلاقي الأخطار الجديدة ونقاومها بنجاح. فالفقر والإجرام كانا في وقت ما أكبر مسائلنا الاجتماعية حتىٰ لقد عدّا في بعض الأحيان في عداد مالا دواء له. وكثيرا ما ذعر المجتمع لنسبتهما الهائلة. ومع ذلك فإننا - بالرغم من أنهما لا يزالان بين ظهرانينا بل لابد من وجودهما بيننا علىٰ شكل ما - لم نعد نعدهما مستعصيين علىٰ العلاج. فنحن الآن عاملون علىٰ اقتلاعهما من جذورهما، ومجاهدون في استئصال أسبابهما وفي تطبيق وسائل العلاج الرشيدة علىٰ من يرزحون تحتهما. فأما من جهة الجريمة فإننا عاملون علىٰ حماية المجتمع منها وإصلاح جميع المجرمين الذين يستطاع إصلاحهم. كما أننا عاملون علىٰ اجتثاث أسباب الجرائم والحيلولة دون بعثها مجرمين جددا. ومع أن جهودنا لا تزال فجة غير متقنة وعلىٰ الرغم من أننا كثيرا ما نفشل في محاولتنا نجد أنفسنا سائرين علىٰ النهج الصحيح ظافرين بنتائج طيبة.

ولقد كنا فيما مضىٰ نعد عادة تناول المسكرات حالة طبيعية لا مسألة خطيرة حتىٰ إذا ملكنا الذعر منها أخذنا نعالجها ولكنا لم ننجح إذ ذاك نجاحا يذكر إلا في تنبيه الناس إلىٰ شرورها وإيقاظ الرأي العام لضررها. ثم اختمرت الفكرة بما فيه الكفاية فتقدمنا في الولايات المتحدة في سبيل حل المشكل تقدما منتظما وأصدرنا قانون التحريم[1]. وبهذا اختزلنا المسألة حتىٰ جعلناها مما يدخل في

(١) وضع المؤلف كتابه هذا أثناء سريان قانون التحريم الذي ألغىٰ اليوم. (المعرب)

حظيرة القانون وتحت سطوته. وخطت أوروبا منذ بداية الحرب العظمىٰ خطوات واسعة في سبيل تحقيق الغرض نفسه. علىٰ أنهم بالرغم مما يلقون هناك من صعوبة حيث شيطان هذا الأمر محصن تحصينا أقوىٰ مما كان عليه في الولايات المتحدة، ملاقون قسطا من النجاح في عملهم. فأما الفسوق فإننا مع تسليمنا بأن الحالة فيه كانت سيئة في عشرات السنين القليلة الماضية - نقرر أنه لم يصل إلىٰ الدرجة الكبيرة التي وصل إليها في روما أو في أوروبا في العصور الوسطىٰ. ونحن عاملون علىٰ تقليل أهمية هذه المعضلة وإضعافها بإقلاعنا عن العمل علىٰ كبح معالمها الظاهرية والانصراف إلىٰ اجتثاث الشر من أصوله وذلك باستئصال أسبابه. فنحن عاملون علىٰ القضاء علىٰ ناحية الطلب المندفع إلىٰ هذا الشر بدلا من الاكتفاء بمعالجة ناحية العرض منه. وكذلك الأمر في معالجتنا الرذيلة فنحن لا نحاول القضاء عليها وإنما نعمل علىٰ منعها. وقد لاقت جهودنا في هذه البلاد نجاحا يعد متوسطا ولكنا سائرون إلىٰ الأمام.

ومن جهة ذوي العاهات ترانا نحاول أيضا أن نعالج المسألة بطريقة إنشائية منتظمة هي استئصالهم من المجتمع بطريقة منطوية علىٰ روح الإنسانية والإيثار بقدر الإمكان. فنحن عاملون علىٰ استئصال هذه الطبقات في الأكثر بمنع تكاثرها وما يتبعه من حلول أجيال جديدة من ذوي العاهات محلها. وبهذه الطريقة سيتيسر لنا استئصال هذه الطبقات الخطرة بدلا من تركها تملأ علينا الفجاج. ولسنا ندعىٰ لأنفسنا نجاحا كبيرا في أمر ضعاف العقول ولكنا آخذون في التنبيه إلىٰ ضرورة العمل وسنستطيع في القريب العاجل أن نتناول المسألة بعلاج علىٰ أساس علمي متين.

نعم إننا ننظر إلىٰ المستقبل بعين الاستبشار ولكن التحسن لا يمكن أن يأتي بغير عراك دائم وجهد مستمر. ولذلك نحن في حاجة دائمة إلىٰ الاجتماع الحاذق وكذلك إلىٰ المصلح. وسيستلزم الأمر يقظة ومجهودا من المجتمع وعزما أكيدا منه علىٰ بلوغ النجاح. سيتطلب الأمر كفاحا وجهدا دائمين بدلا من التزام سياسة دع الأمور في مجاريها «Laissez faire».

ولقد ينكر علينا العراك العالمي الهائل، الذي اجتزناه توا -ذلك الكفاح العصيب الذي لم ير التاريخ له مثيلا- حسن ظننا هذا أو يزعزعه. فلقد زعم الناس عند بداية الحرب العظمىٰ أنها المدنية الأوربية قد نعيت. بل لا تزال هذه الفكرة قائمة حتىٰ في يومنا هذا بعد ما انقطعت الحرب بمدة. ولكنا قريبو العهد بذلك الكفاح الشنيع حتىٰ ليصعب علينا تبينه علىٰ حقيقته. فقد تكون تلك الحرب علىٰ رغم فظاعتها سببا في مغنم لم يكن يمكنا أن نفوز به لولا قيامها. كذلك كان الأمر في الثورة الفرنسية فقد لاحت غارقة فيما سفك فيها من الدماء ولكن فرنسا الراغدة السعيدة التي قامت بعد ذلك لم يكن من الميسور أن توجد بدونها. وكذلك الأمر في حريق شيكاغو وزلزال سان فرانسسكو فقد كانا من الكوارث الداهية ولكن شيكاغو وسان فرانسسكو الحديثتين لم تكونا لتوجدا لولا ذلك. وكذلك كان حريق روما ولندن نعمتين خفيتين. ولقد تخرج من الأنقاض التي سببها العراك القريب العهد، أوروبا أخرىٰ حرة وراغدة، كما قد يصل بنا الزمان إلىٰ مستوىٰ من المدنية لم نكن لنبلغه لو لم تحدث تلك المذبحة الهائلة. وقد بدأت الدلائل تدل فعلا علىٰ أننا مطالعون حالة جديدة من مساواة (ديموقراطية) أعظم وحرية سياسية أوسع ورقي اجتماعي بالغ. وربما كان العالم في حاجة إلىٰ مثل هذه المحنة النارية النكراء ليستخلص بها معاني أرقىٰ في الأخلاق وليتخذ منها نموذجا اسمىٰ من المدنية والحضارة. هكذا كان تاريخ الماضي. وتدل الدلائل الحاضرة علىٰ أن الحرب الحديثة ستساعد علىٰ الوصول إلىٰ قدر أكبر من التقدم في المستقبل لا أن تقف في طريقه.